بفعله • قال قتادة بلغنا ان الله لم يعقر حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم
وانثاهم • وقال الفرا عقرها اثنان والعرب يقول هذان افضل الناس
وهذان خير الناس وهذه المراة اشقى القوم ولهذا لم يقل اشقياها قوله
فدمدم الدمدمة قيل الاطباق يقال دمدمت عليه القبر اي اطبقته عليه
اي اهلكهم واطبق عليهم العذاب بذنبهم الذي هو الكفر والتكذيب والعقر
وقال المورخ الدمدمة الاهلاك باستيصال • وروى الضحاك عن ابن عباس
دمدم عليهم ربهم بذنبهم اي بجرمهم • وقال الفرا دمدم اي ارجف وحقيقة
الدمدمة تضعيف العذاب وترديده يقال دمدمت على الشي اذا اطبقت
عليه فاذا كررت الاطباق قلت دمدمت • وفي الصحاح دمدمت الشي اذا الزقته
بالارض وطحطحته • قال القشيري وقيل دمدمت على الميت التراب اي سويته
عليه والمعنى على هذا تجعلهم تحت التراب فسواها اي فسوى عليهم الارض
وعلى الاول فسواها اي فسوى الدمدمة • وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة
وذلك ان الصيحة اهلكتهم فاتت على صغيرهم وكبيرهم • وقال ابن الانباري
دمدم اي غضب والدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل ودمدمت الثوب
طليته بالصبغ والباء في بذنبهم للسببية • وقرا ابن الزبير فدهدم بهاين
الدالين بدل الميم وهي بمعنى القراة المشهورة • قال القرطبي وهما لغتان كقولهم
امتقع لونه وانتقع قوله فسواها الضمير المنصوب يجوز عوده على
ثمود باعتبار القبيلة كما عاده في قوله تعالى بطغواها ويجوز عوده على الدمدمة
والعقوبة اي سواها بينهم فلم يفلت منهم احد قوله ولا يخاف عقباها
قرا نافع وابن عامر فلا بالفا والباقون بالواو • ورسمت في مصاحف المدينة
والشام بالفا وفي غيرها بالواو فقد قرا كل بما يوافق رسم مصحفه • وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا ولم يخف وهو موبد لقراة الواو
ذكره الزمخشري فالفا تقتضي التعقيب وهو ظاهر والواو يجوز ان تكون
للحال وان تكون لاستيناف الاخبار • قال القرطبي روى ابن وهب وابن القسم
قالا اخرج الينا مالك رضي الله عنه مصحف الجدة وزعم انه كتب ايام عثمان بن
عفان رضي الله عنه حين كتب المصاحف وفيه ولا يخاف بالواو وكذا هي في
مصاحف اهل مكة والعراق بالواو واختاره ابو عبيدة وابو حاتم وضمير
الفاعل في يخاف الاظهر عوده على الرب تبارك وتعالى لانه اقرب مذكور وهو
قول ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد • والها في عقباها ترجع الى الفعلة
وذلك لانه تعالى يفعل ذلك بحق وكل من فعل فعلا بحق فانه لا يخاف عاقبة
فعله • وقيل المراد تحقيق ذلك الفعل والله تعالى اجل ان يوصف بذلك
وقيل المعنى انه بالغ في الاعذار اليهم مبالغة من لا يخاف عاقبة عذابهم
وقيل يرجع الى رسول الله اي لا يخاف صالح عليه الصلوة والسلام عقبى هذه
العقوبة لانذاره اياهم ويخاف الله تعالى حين اهلكهم • وقال السدي والضحاك
والكلبي ان الضمير يرجع الى اشقاها اي انبعث لعقرها والحال انه غير خائف
عاقبة هذه الفعلة الشنعا وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه ايضا
وفي الكلام تقديم وتاخير اي اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وعقبى الشي
خاتمته • روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم وبجل ومجد وعظم من قرا سورة والشمس وضحاها فكانما
تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية

وقيل مدنية وهي احدى وعشرون اية واحدى وسبعون كلمة
وثلثماية

وثلثماية وعشرة احرف • بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والليل اذا
يغشى اي يغطي ولم يذكر مفعولا للعلم به وقيل يغشى النهار وقيل الارض وقيل
الخلايق وقيل يغشى كل شي بظلمته • قال قتادة اول ما خلق الله النور والظلمة
ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما والنور نهارا مضيا مبصرا
قال ابن الخطيب اقسم بالليل الذي ياوي فيه كل حيوان الى ماواه وتسكن
الخلق عن الاضطراب ويجيئهم النوم الذي جعله الله تعالى راحة لابدانهم
ثم اقسم تعالى بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا انكشف بضوئه ما كان
في الدنيا من الظلمة جا الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعاشهم والطير
والهوام من مكامنها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله
نهارا لبطلت الراحة لكن المصلحة في تعاقبهما كما قال تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة • وقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار فقوله والنهار
اذا تجلى اي انكشف وظهر وبان بضوئه عن ظلمة الليل • وقرا العامة تجلى
فعلا ماضيا وفاعله ضمير عايد على النهار • وعبد الله بن عمير تتجلى بتاين
وقرا علي بضم التا وسكون الجيم اي الشمس ايضا ولا بد من عايد على النهار
محذوف اي تتجلى او تجلى فيه قوله وما خلق يجوز فيما ان تكون بمعنى
من على ما تقدم في سورة والشمس • قال الحسن معناه والذي خلق فيكون
بمعنى من على ما تقدم في سورة الشمس قال الحسن معناه والذي خلق فيكون
قد اقسم بنفسه تعالى • وقيل مصدرية • قال الزمخشري والقادر العظيم
القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقد تقدم هذا القول
والاعتراض عليه والجواب عنه في السورة قبلها • وقرا ابو الدردا والذكر
والانثى • وقرا عبد الله والذي خلق • وقرا الكسائي ونقلها ثعلب عن بعض
السلف وما خلق الذكر بجر الذكر قال الزمخشري على انه بدل من محل
ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر وجاز اضمار الله تعالى
لانه معلوم بانفراده بالخلق • وقيل المعنى وما خلق من الذكر والانثى فيكون
من مضمره ويكون القسم منه باهل طاعته من اوليايه وانبيايه ويكون
قسمه بهم تكرمة لهم وتشريفا • وقال ابو حيان وقد يخرج على توهم المصدر
اي وخلق الذكر كقوله

يطوف العفاة بابوابه • كما طاف بالبيعة الراهب

بجر الراهب على توهم النطق بالمصدر اي كطواف الراهب انتهى • والذي
يظهر في تخريج البيت ان اصله الراهبي بيا النسب لنسبة الى الصفة
ثم خفف وهو قليل كقولهم احمري ودواري وهذا التخريج بعينه
في قول امري القيس • فقل مثيل نحمة مشفقت • لما استشهد
به الكوفيون على تقديم الفاعل • وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه كان يقرا والنهار اذا تجلى والذكر والانثى ويسقط وما خلق • وفي صحيح
عن علقمة قال قدمنا الشام فاتانا ابو الدردا فقال فيكم احد يقرا
على قراة عبد الله فقرا هذه الاية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى
والذكر والانثى قال وانا والله هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقروها ولكن لا يريدون ان اقرا وما خلق فلا اتابعهم • وقال
ابن الانباري حدثنا محمد بن يحيى المروزي بسنده الى عبد الله قال
اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انا الرزاق ذو القوة المتين
قال ابن الانباري كل من هذين الحديثين مردود بخلاف الاجماع له وان حمزة
وعاصما يرويان عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة من المسلمين وموافقة
الاجماع اولى من الاخذ بقول واحد يخالفه الاجماع فصل قيل المراد

King Saud University
Copyright King Saud University